أحمد مطر

لافتات

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

لافتات

أحمد مطر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
نوفمبر ـ تشرين ثاني
١٩٨٤م

مَدْخَل

سَبعونَ طَعنةً هُنا مَوصولةَ النَزْفِ
تُبدي .. ولا تُخْفي
تغتالُ خَوْفَ الموتِ في الخوفِ
سَمَّيْتُها قصائدي
وَسَمِّها يا قارئي : حتفي !
وَسَمِّني .. مُنتحرًا بخِنجرِ الحَرْفِ .
لأنني ، في زمنِ الزَّيفِ
والعيشِ بالمزمارِ والدُّفِ ...
كشفتُ صدري دَفترًا
وفوقَهُ
كتبتُ هذا الشِعرَ .. بالسيف !

أحمد مطر

طبيعة صامتة

في مَقْلبِ القِمامَهْ
رأيتُ جثَّةً لها ملامِحُ الأعرابْ
تجمَّعتْ من حَوْلها « النسورْ » و « الذبابْ »
وفوقَها علامَةْ
تقولُ : هٰذي جيفةْ
كانتْ تُسمّى سابقًا ... كرامَهْ !

قطع علاقة

وَضَعوا فوقَ في كلبَ حِراسهْ
وبَنَوا للكبرياء
في دمي ، سوقَ نِخاسَهْ
وعلى صحوةِ عقلي
أمروا التخديرَ أن يسكُبَ كاسَه
ثم لما صحتُ :
قد أغرقني فيضُ النجاسَهْ
قيلَ لي :
لا تتدخّلْ في السياسهْ !

••

تدرُجُ الدبابةُ الكسلى على رأسي

إلى بابِ الرئاسهْ
وبتوقيعي بأوطاني الجوا ي
يعقد البائعُ والشاري مواثيقَ النخاسه
وعلى أوتار جوعي
يعزفُ الشبعانُ ألحانَ الحماسه !
بدمي تُرسم لوحاتُ شقائي
فأنا الفنُّ ..
وأهلُ الفنِّ ساسَهْ
فلماذا أنا عبدٌ
والسياسيون أصحابُ قداسهْ ؟

* *

قيلَ لي :
لا تتدخّلْ في السياسَهْ
شيَّدوا المبنى .. وقالوا :
أبعِدوا عنه أساسَهْ !

أيُّها السادةُ عفوًا ..
كيف لا يهتزُّ جسمٌ
عندما يفقد راسَهْ ؟!

قلة أدب

قَرأْتُ في القُرآنْ :
« تَبَّتْ يدا أبي لَهَبْ »
فأعلنتْ وسائلُ الإذعانْ :
« إنَّ السكوتَ من ذَهَبْ » .
أحببتُ فَقْري .. لَمْ أزَلْ أتلو :
« وَتَبْ
ما أغنى عَنهُ مالُه ومَا كَسَبْ »
فَصودِرَتْ حَنْجَرتي
بِجُرمِ قِلّةِ الأدبْ .
وَصودِرَ القُرآنْ
لأنه .. حَرَّضَني على الشَغَبْ !

على باب الشعر

حينَ وقفتُ ببابِ الشِعْرْ
فَتَّشَ أحلامي الحُرّاسْ
أمَروني أنْ أخْلَعَ رأسي
وأُريقَ بقايا الإحساسْ
ثم دَعَوْني أن أكْتُبَ شِعرًا للناسْ !
فخلعتُ نِعالي في البابِ
وَقلتُ :
خَلَعْتُ الأخْطَرَ يا حُرّاسْ
هذا النعلُ يدوسُ
ولكِنْ ..
هذا الرأسُ يُداسْ !

يقظة

صَباحَ هـذا اليَومْ
أيقظني مُنَبِّهُ الساعهْ
وقالَ لي : يا أبنَ العَرَبْ
قَدْ حانَ وقتُ النّومْ !

الصـــــدى

صَرَخْتُ : لا
مـــن شِدَّةِ الأَلَـمْ
لكـنْ صدى صوتي
خافَ منَ الموتِ
فارتـدَّ لي : نَعَمْ !

عـــدالة

يَشْتِمُـني
وَيَـدّعي أنَّ سكوتي
مُعلِـنٌ عن ضَعفِـهِ !
يَلطمُـني
وَيَـدَّعي أنَّ فَمي قامَ بلطمِ كفِّـهِ !
يطعنـــني
ويدَّعي أن دَمي لوَّثَ حَدَّ سَيْفِـهِ !
فَأُخرِجُ القانونَ من مُتْحَفِهِ
وأمسحُ الغُبارَ عَن جَبينِهِ
أطلُبُ بَعضَ عَطْفِـهِ
لكنَّـهُ يَـهرُبُ نحو قاتلي

ويَنْحني في صَفْحِهِ !

••

يَقولُ حِبري وَدَمي :

لا تَندهِشْ

مَنْ يَملِكُ « القانونَ » في أوطانِنا

هُوَ الذي يملِكُ حَقَّ عَزْفِهِ !

التهمة

كُنْتُ أَسيرُ مُنفرِدًا
أحمِلُ أفكاري معي
ومَنطِقي ومَسْمَعي
فازدحَمَتْ
مِنْ حَوْليَ الوجوه
قالَ لهم زعيمُهمْ : خُذوه
سألْتُهم :
ما تُهمتي ؟
فقيلَ لي :
تجمّعٌ مشبوه !

خطاب تاريخي

رَأيتُ جُرذًا
يخطُبُ اليومَ عن النّظافَهْ
وَيُنذِرُ الأوساخَ بالعِقابْ
وَحَوْلَهُ
.. يُصَفِّقُ الذُّبابْ !

نبوءة

إسْمعوني قبلَ أنْ تفتقدوني
يا جَماعَـــةْ
لَـسْتُ كذّابًا ..
فما كانَ أبي حِزبًا
ولا أمّي إذاعَـةْ
كـلُّ ما في الأمرِ
أنَّ العَبْـدَ
صَلّى مُفردًا بالأمسِ
في القُدسِ
ولكنَّ « الجَماعَـةْ »
سَيُصَلّونَ جَماعَـةْ !

عقوبات شرعية

بَتَرَ الوالي لساني
عندما غنّيتُ شعري
دون أن أطلب ترخيصًا بترديد الأغاني

••

بترَ الوالي يَدي لما رآني
في كتاباتي أرسلتُ أغانيَّ
إلى كلِّ مكانِ

••

وضَعَ الوالي على رِجْليَّ قيدًا
إذ رآني
بينَ كلِّ الناسِ أمشي
دونَ كَفّي ولساني

صامتًا أشكو هَـواني،

* *

أمـرَ الوالي بإعدامي
لأنّـي لم أصفّـقْ
- عندما مَـرَّ -
ولم أهتـفْ..
ولم أبرحْ مكاني !

اللغـــز

قالتْ أُمّي مَرّهْ
يـــا أوْلادي
عنـــدي لغـــزٌ
مَن منكم يكشفُ لي سِرَّهْ ؟
(تابوتٌ قِشرتُه حلوى
ساكِنُه خَشَبٌ ...
والقِشرَهْ
زادٌ للرائحِ والغادي)
قالتْ أُختي : التمرهْ
حضَنَتها أُمي ضاحِكَةً
لكنّي خَنقتْني العَبْرَهْ

قلتُ لهـــا :

بلْ تِلكَ بِـلادي !

شطرنج

منذُ ثلاثينَ سنهْ
لم نَرَ أيَّ بَيْدَقٍ
في رقعةِ الشطرنجِ
يفدي وطَنَـهْ .
ولم تطنَّ طلقةٌ واحدةٌ
وسْطَ حروبِ الطنطنهْ
والكُلُّ خاضَ حَربَهُ بخطبةٍ ذريّةٍ
ولم يغادرْ مسكنَهْ
وكلّما حَـيَّ على جهادِهِ
أحيا العدى مستوطنَهْ !

• •

منذ ثلاثينَ سنهْ
والكلُّ يمشي مَلَكًا
تحتَ أيادي الشيطَنهْ
يبدأ في ميْسرةٍ قاصيةٍ
وينتهي في ميمنهْ !
« الفيل » يبني « قلعةً »
و « الرُّخُ » يبني سلطنهْ
ويَدْخُلُ « الوزيرُ » في ماخورِهِ
فيخرُجُ « الحصانُ » فوقَ المئذنهْ !

" "

منذ ثلاثين سنهْ
نسخرُ من عدوانا لتِـرْكِـهِ
ونحن نُحيي وثَـنَـهْ
ونشجبُ الإكثار من سلاحـهِ

ونحن نُعطي ثَـمَـنَـهْ
فان تكن سبعًا عجائبُ الدُنا
فنحنُ صِـرنا الثامنَـهْ
بعد ثلاثينَ سنهْ !

الحبل السري

أدري .. أجلْ أدري
وأحبسُ الأشعارْ
أخشى من الأنيابِ والأظفارْ .

• •

أدري بأنَّ النارْ
موقدةٌ .. من حطبِ الفقرِ
ليَدفأَ الدولارْ !

• •

أدري بأن الثارْ
سَحابةٌ تحبلُ بالأعذارْ
سيزأرُ الرعدُ .. ولكن بَعْدهُ

ستهطُلُ الأمطارْ !
صمنا مدى الدهرِ
وصومُنا ظلَّ هو الأفطارْ .
لقيطةٌ ؟
فما لنا نختلقُ الأعذارْ
في السرِّ والجَهْرِ
ونرتدي نيابةً عن أمِّها
كلَّ ثيابِ العارْ ؟
وما لنا نَعيش في جهنَّمٍ
وأمها في جنّةٍ تجري
من تحتِها « الآبارْ » ؟!

• •

لا ترجموا زانيةً ثابتَة العهرِ
بَلْ وفِّروا الأحْجارْ
لحبلِها السرِّي !

نكتة

صارَ المُذيعُ خارِجَ الخَريطَهْ
وصَوتُهُ
ما زالَ يأتي هادِرًا :
نَستَنْكِرُ الدُويلَةَ اللقيطَهْ !

حكاية عباس

« عبّاسُ » وَراء المِتراسْ
يَقِظٌ .. مُنْتبِهٌ .. حَسّاسْ
منذ سنين الفتحِ .. يُلمِّع سَيفهْ
ويلمِّع شَاربَه أيضًا ..
منتظرًا .. مُحتضِنًا دُفَّهْ !

• •

بَلعَ السّارق ضَفَّهْ
قَلَّبَ عبّاسُ القِرطاسْ
ضَرَبَ الأخماسَ لأسداسْ :
بقيت ضَفَّهْ ..
لمِمَ عبّاسُ ذخيرتَه والمتراسْ

ومضـــى يصقُـل سيفَـــهْ !

• •

عَبَر اللصُّ إليهِ .. وَحَـلّ ببيتِـــهْ
أصبَـحَ ضيفَـــهْ
قـــدَّم عبّـــاس لـــهُ القهـــوهْ
ومضى يصقل سيفَـــهْ !

• •

صرخَتْ زوجتُـه : عبّـاسْ
أبناؤكَ قتلـى .. عبّـاسْ
ضيفُـكَ رَاودني عبّـــاسْ
قُـم أنقذني يـــا عبّـاسْ

• •

عبّـاسُ وَراءَ المِتراسْ
مُنتبِـهٌ .. لـم يسمَـعْ شيئًـا

زوجتُـه تغتـابُ النـاسْ !

• •

صرخَتْ زوجتُـه : عبّـاسْ
الضيـفُ سيسرقُ نعجتَنـا .
عبّـاس اليَقِـظُ الحسّـاسْ
قلّـب أوراقَ القرطاسْ
ضَـرَب الأخماس لأسداسْ :
أرسل برقيـةَ تهديدْ !

• •

- فلمن تصقُل سيفَـكَ يا عبّاسُ !
- لوقـتِ الشّـدهْ
- أصقلْ سيفَـكَ يَـا عبّاسْ !

ثورة الطين

وَضَعوني في إناءْ
ثم قالوا لي : تأقْلَمْ
وأنا لَسْتُ بماءْ
أنا من طينِ السَماءْ
وإذا ضاقَ إنائي بِنموِّي
.. يتحطّمْ !

* *

حَيّروني
بين مَوتٍ وبقاءْ
بينَ أن أرقص فوق الحبل
أو أرقص تحت الحبل

فاخترتُ البَقاءْ
قلتُ : أعدَمْ .
فاخنقوا بالحبلِ صوتَ البَبَّغاءْ
وَأَمِدّوني بِصَمتٍ أبديٍّ يتكلَّمْ !

رقّاص السّاعة

منـذُ سِنين
يترنّحُ « رقّاصُ الساعَهْ »
يضرِبُ هامتَه بيسارٍ
يضرِبُ هامتَه بيمينْ
والمِسكينْ
لا أحَدٌ يُسكِتُ أوجاعَهْ

• •

لو يُدرِكُ رَقّاصُ الساعَهْ
أنَّ الباعَهْ
يعتقدونَ بأنَّ الدمعَ رنينْ
وبأنَّ استمرارَ الرقصِ دليلُ الطاعَهْ

لتوقَّفَ في أول ساعهْ
عن تطويل زمانِ البؤسِ
وكشَّفَ عن سكّينْ !

* *

يا رقَّاص الساعَهْ
دَعْنا نقلب تاريخ الأوقاتِ بهذي القاعهْ
ونُدجّن عَصْرَ التدجينْ
ونؤكد إفلاس الباعهْ

* *

قِفْ .. وتأمَّلْ وضْعك ساعهْ
لا ترقصْ ..
قَتلتْك الطاعهْ
يا رقَّاص الساعهْ !

قلم !

جَسَّ الطبيبُ خافقي
وقـــالَ لي :
هَلْ ها هُنا الألمْ ؟
قلتُ له : نَعَمْ
فَشَقَّ بالمِشرَطِ جيبَ مِعْطَفي
وأخْرَجَ القَلَمْ !

• •

هَزَّ الطبيبُ رأسَهُ .. وَمالَ وابتَسَمْ
وَقالَ لي :
ليسَ سِوى قَلَمْ
فَقلتُ : لا يا سيّدي

هذا يَدٌ .. وَفـمْ
رَصاصَـةٌ .. وَدَمْ
وَتُهـمَـةٌ سافِرَةٌ .. تَمشي بلا قَدمْ !

عائدون

هَرِمَ الناسُ .. وكانوا يرضَعونْ
عندما قالَ المُغنِّي :
عائِدونْ .
يا فلسطينُ وما زال المُغَنِّي يتغنّى
وملايين اللحونْ
في فَضاء الجرُحِ تَفنىٰ
واليتامى .. مِن يَتامى يُولَدونْ .
يا فلسطينُ وأربابُ النضالِ المدمنونْ
ساءهمْ ما يَشهدونْ
فَمَضوا يَستنكِرونْ
ويخوضونَ النضالاتِ

على هَزِّ القَناني
وعلى هَزِّ البُطونْ !
عائـــــدونْ
وَلَقدْ عادَ الأسىٰ للمرةِ الألفِ
فــلا عُدْنا ..
ولا هُمْ يَحزنونْ !

قبلة بوليسية

عِندي كلامٌ رائعٌ لا أستطيعُ قولَهْ
أخافُ أنْ يَزدادَ طيني بَلَّهْ .
لأنَّ أبْجَدِيَّتي
في رأيِ حامي عِزَّتي
لا تحتوي غيرَ حروفِ العِلَّهْ !

• •

فحيثُ سِرتُ مُخْبِرٌ
يُلقي عَلَيَّ ظِلَّهْ
يَلصق بي كالنَّملَهْ
يبحثُ في حَقيبتي
يسبحُ في محبرتي
يطلعُ لي في الحُلم كلَّ ليلَهْ !

حتى إذا قَبّلتُ - يومًا - زوجتي
أشعُرُ أنَّ الدّولَهْ
قد وَضَعَتْ لي مُخْبِرًا في القُبلَهْ
يَقيسُ حَجْمَ رغبتي
يطبعُ بَصْمةً لها عن شفَتي
يرصِدُ وَعْيَ الغَفْلَهْ !
حتى إذا ما قُلْتُ يومًا جُمْلَهْ
يُعلِنُ عن إدانتي
ويطرحُ الأدلّهْ !

* * *

لا تسْخروا مِنّي فحتى القُبْلَهْ
تُعدُّ في أوطانِنا
حادثةً
تَمسُّ أمْنَ الدّولَهْ !

الثورة والحظيرة

الثورُ فَرَّ من حَظيرةِ البَقَرْ .
الثورُ فَـرْ .
فَثارت العجولُ في الحَظيرهْ
تَبْكي فِـرارَ قائدِ المسيرَهْ .
وَشُكِّلتْ عـلى الأثـرْ
مَحكمـةٌ .. ومؤتمـرْ .
فَقائلٌ قالَ : قَضـاءٌ وقَـدَرْ .
وقائـلٌ : لقد كَـفَـرْ .
وقائـلٌ : إلى سَقَرْ .
وبعضُهم قالَ : امنَحوهُ فرصةً أخيرهْ
لعلَّه يعودُ للحظيرهْ .

وفي ختامِ المؤتمرْ
تقاسموا مربطهْ .. وجمَّدوا شعيرهْ .

" "

وبعد عامٍ ، وقعتْ حادثةٌ مثيرهْ
لم يرجعِ الثورْ
ولكنْ
ذهبتْ وراءهُ الحظيرهْ !

قمم باردة

قمةٌ أُخرى ..
وفي الوادي جياعٌ تتنهَّدْ
قِمـمٌ أخرى ..
وقَعْرُ السهل أجردْ .
قمةٌ أعلى .. وأبردْ
يا مُحمّدْ
يا مُحمّدْ
يا مُحمّدْ
ابعثِ الدفءَ
فقد كادَ لنا عُزّى ..
وكِدنا نتجمَّدْ !

الأضحية

حين وُلدتْ
ألفيتْ على مهدي قيدا
ختموه بوشم الحريّهْ
وعبارات تفسيريّهْ
يا عبدَ العُزّى كُنْ عبدا!!

" "

وكبرتْ، ولم يكبرْ قيدي
وهرمتْ.. ولم أترك مهدي
لكنْ لمّا تدعو المسؤوليّهْ
يطلبُ داعي الموت الرّدا
فأكونُ لوحدي الأضحيّهْ!

رُدّوا الإنسانَ لأعماقي
وخُذوا من أعماقي القِردا
أعطوني ذاتي
كي أُفني ذاتي
رُدُّوا لي بَعضَ الشخصيّـهْ.
كيفَ تفورُ النارُ بصدري
وأنا أشكو البَردا ؟
كيفَ سَيومضُ بَرقُ الثأرِ بروحي ..
ما دُمتُم تخشونَ الرعدا ؟
كيفَ أغنّي ..
وأنا مشنوقٌ أتدلّى
من تحتِ حبالي الصوتيّـهْ ؟

• •

كيْ أفهمَ معنى الحُريّـهْ

وأموت فداء الحريّة
أعطوني بعض الحريّة.

رؤيا إبراهيم

يا مولانا ابراهيمْ
اغمدْ سكِّينَكَ للمَقبضْ
واقبِضْ أجْرَكَ من أصحاب الفيلْ .
لا تأخذك الرأفةُ فيهِ
بدينِ البيتِ الأبيضْ !
نفِّذْ رؤياكَ ولا تجنحْ للتأويلْ .
لن ينزلَ كبشٌ .. لا تأمل بالتبديلْ .
يا مولانا
ان لم تذبحْهُ تذبحْكَ
فهذا زمنٌ آخر
يُفدى فيهِ الكبشْ
بإسماعيلْ !

الصحو في الشمالة

أكادُ لِشدَّة القهرِ
أظنُّ القَهْرَ في أوطانِنا
يشكو من القهرِ !
وَلي عُذْري
لأنِّي أتقي خيري
لكي أنجو مِن الشَّر
فأُنكرُ خالق الناسِ
ليأمن خانِقُ الناسِ
ولا يرتابَ في أمري
لأنَّ الكُفر في أوطاننا
لا يُورثَ الإعداء كالفكر !
وأحْيي ميْت إحساسي

بأقداحٍ من الخمرِ
فألعن كل دسّاسٍ ووَسْواسٍ وخنّاس
ولا أخشَى على نَحْري
من النحرِ
لأنَّ الذنبَ مغتَفرٌ
وأنتَ بحالةِ السُكْرِ !

* *

ومن حِذْري
أُمارسُ دائماً حُرِّيةَ التعبيرِ
في سرِّي .
وأخشى أن يبوحَ السِرُّ
بالسِّـرِّ .
أَشُكُّ بحَرِّ أنفاسي
فلا أُدنيهِ من ثَغري
أَشُكُّ بصَمتِ كُرّاسي

أشكُّ بنقطةِ الحبرِ
وكلِّ مساحةٍ بيضاءَ
بينَ السَطْرِ والسطرِ
ولستُ أُعَدُّ مجنونا
بعصرِ السحقِ والعصْرِ
إذا أصبحتُ في يومٍ
أشكُّ بأنّني غيري
وأنّي هاربٌ مِنّي
وأنّي أقتفي أثري
ولا أدري !

إذا ما عدّت الأعمارُ
بالنعمى .. بالبُشرِ
فعمري ليس من عُمري !
لأنّي شاعرٌ حُرُّ

وفي أوطانِنا
يمتدُّ عمرُ الشاعرِ الحرِّ
إلى أقصاهُ بينَ الرَّحْمِ والقبرِ
على بيتٍ مِنَ الشِعْرِ !

الجـــزاء

في بلادِ المُشْركينْ .
يبصقُ المرءُ بوجه الحاكمينْ
فيُجازى بالغرامهْ !
ولدينا نحنُ أصحاب اليمينْ
يبصقُ المرءُ دَمًا تحت أيادى المُخبرينْ
ويرى يومَ القيامهْ
عندما ينثرُ ماءَ الوردِ « الهيل »
بلا إذْنِ
على وجهِ أميرِ المؤمنينْ !

على باب الحضارة

يُريدونَ مِنّي بَلوغَ الحضارهْ
وكُلُّ الدروبِ إليها سُدى
والخُطى مُستعارهْ .
فَما بيننا ألفُ بابٍ وَبابْ
عَليها كِلابُ الكِلابْ
تَشمُّ الظُنونَ وتسمعُ صمتَ الإشارهْ
وتقطعُ وقتَ الفراغِ بقطعِ الرِقابْ !
فكيفَ سأمضي لِقَصْدي
وَهُمْ يُطلقونَ الكِلابَ على كل دربِ
وهُمْ يَربطونَ الحِجارهْ !

• •

يريدونَ مِنّي بلوغَ الحضارهْ

وما زلتُ أجهلُ دربي لبيتي
وما زلتُ أجهلُ صوتي
وأُعطي عظيمَ اعتباري لأدنى عبارَه
لأنَّ لساني حصاني
- كما علَّموني -
وأنَّ حصاني شديدُ الإثارهْ
وأنَّ الإثارة ليست شطارهْ
وأنَّ الشطارة في ربْط رأسي بصمتي
وربط حصاني
على بابِ تلك السَّفارهْ
.. وتلك السفارهْ !

..الله أعلم

أيُّها الناسُ اتّقوا نارَ جهنَّمْ
لا تسيئوا الظنَّ بالوالي
فسوءُ الظّنِّ في الشرعِ مَحَرَّمْ
أيها الناسُ أنا في كلِّ أحوالي
سعيدٌ ومُنَعَّمْ
ليس لي في الدربِ سفّاحٌ
ولا في البيت مأتَمْ
ودمي غير مُباحٍ وفمي غير مُكَمَّمْ
فإذا لم أتكلّمْ
لا تُشيعوا أنَّ للوالي يدًا في حبس صوتي
بل أنا يا ناسُ أبكَمْ !

* *

قلتُ ما أعلمُه عن حالتي

... واللهُ أعلمُ !

القرصان

بَنَيْنا مِنْ ضحايا أَمْسِنا جِسْرا
وقَدّمْنا ضحايا يَوْمِنا نَذْرا .
لنلقى في غَدٍ نَصْرا .
ويَمَّمْنا إلى المسرى
وكِدْنا نبلغُ المسرى .
ولكنْ قامَ عبدُ الذاتِ
يَدْعو قائِلاً : صَبْرا .
فألقَينا بابِ الصَّبْرِ قَتْلانا
وقُلْنا : إنَّهُ أدرى .
وبعد الصَّبْر
ألفَيْنا العِدا قد حطّموا الجِسْرا
فَقُمْنا نَطلُبُ الثأرا

وَلٰكِنْ قامَ عَبْدُ الذاتِ
يَدْعو قائِلا : صَبْرا
فألقينا بباب الصَّبْرِ آلافًا مِنَ القَتْلى
وآلافًا مِنَ الجرحى
وآلافًا مِنَ الأسْرى
وهَدَّ الحِمْلُ رَحْمَ الصبـ
حتّى لم يُطِقْ صبْرا
فأنْجبَ صبْرنا : صبْرا !
وعبدُ الذات
لمْ يَرْجِعْ لنا مِنْ أرضنا شبـ
ولمْ يضْمنْ لقَتْلانا بها قبْرا
ولَم يُلْقِ العدا في البحْر
بَلْ ألقى دِمانا وامْتطى البحْرا
فسُبْحانَ الذي أسرى
بعَبْدِ الذات

مِنْ صَبْرا إلى مِصْرا
وَما أَسْرى بهِ للضَفَّةِ الأُخرى !

أصفار

قرأتُ في الجرائدْ
أنَّ « أبا العوائدْ »
يبحثُ عن قريحةٍ تنبحُ بالإيجازْ
تُخرجُ الفيلَ أسَدٍ من ثقبِ أنفِ الغازْ
وتحصدُ الثلجَ من المواقِدْ !
ضحكت من غبائِهِ .
لكنني قبلَ اكتمالِ ضحكتي
رأيتُ حول قصرِهِ قوافِلَ التجّارْ .
تنثرُ فوقَ نعلهِ القصائدْ !

• •

لا تعجبوا إذا أنا وقفتُ في اليسارْ
وَحْدي

فربَّ واحدْ
تكبُر عن يمينهِ قوافلٌ
ليستْ سوى أصفارْ !

اللعبة

عَلى رُقْعَةٍ تحتويها يَدانْ
تَسيرُ إلى الحربِ تِلك البيادقْ
فَبالِقَ تَتْلُو فبالِقْ
بلا دافعٍ تَشْتَبكْ
تَكرُّ .. تَفرُّ
وتَعْدو المنايا على عَدْوِها المرتسكْ
وتَهوي القِلاعُ
ويعلو صهيلُ الحِصانْ
ويَسْقُطُ رأسُ الوزير المنافقْ
وفي آخرِ الأمْرِ
.. يَنْهارُ عرْشُ المَلِكْ
وَبَيْنَ الأسى والضحكْ

يموتُ الشُّجاعُ بدَنْبِ الجبانْ
وتطوي يدا اللاعبيْنِ المكانْ !

أقولُ لجدّتى
لماذا يموتُ اليادقْ ؟
يقولْ لينْجو الملكْ
أقولْ لماذا إذنْ لا يموتُ الملكْ
لحقْنِ الدّمِ المنسفكْ ؟!
يقولْ : إذا مات في البدءِ
لا يَلْعَبُ اللاعبانْ !

يا قدسُ معذرةً ومثلي ليس يعتذرْ
ما لي يدٌ في ما جرى فالأمرُ ما أمروا
وأنا ضعيفٌ ليسَ لي أثرُ
غارٌ عليَّ السمعُ والبَصَرُ
وأنا بسيفِ الحرفِ أنتحرُ
وأنا اللهيبُ .. وقادَني المطرُ
فتى سأستعرُ ؟!

• •

لو أنَّ أربابَ الحمى حجَرُ
لحملتُ فأسًا دونَها القدرُ
هوجاء لا تُبقي ولا تَذَرُ
لكنّما .. أصنامُنا بَشَرُ

الغدرُ منهم خائفٌ حذرْ
والمكرُ يشكو الضعْف إن مكروا
فالحربُ أغنيةٌ يجنُّ بلحنها الوترْ
والسلمُ مختصـــرْ :
ساقٌ على ساقِ
وأقداحٌ يُعرَشُ فوقها الخمرْ
وموائدٌ من حولها بقـرْ
.. ويكونُ مؤتمـرْ !

هِزّي إليك بجذع مؤتمر
يُساقطْ حولك الهدرْ
عـاش اللهـــبْ
.. ويسقطُ المطـــرْ !

أحبك

يـا وَطَـني
ضِـقْـتَ على ملامحي
فَصِرتَ في قلبي .
وكنتَ لي عُقوبةً
وإنّني لم أقْترفْ سواكَ من ذنْبِ !
لَعَنْتَـني ..
واسمُك كانَ سُبَّتي في لغةِ السَبِّ !
ضربْتَني
وكنتَ أنتَ ضاربي .. ومَوْضعَ الضَربِ !
طردْتَـني
فكنتَ أنتَ خُطوتي

وكنت لي دربي !

وعندما صلبْتني

أصبحتْ في حبّي

معجزة

حين هوى قلبي .. فدى قلبي !

يـــا قاتـلي

سامحك اللهُ على صلْبـي

يـا قاتلي

كفاك أن تقتلني

مـــن شدَّة الحُـبّ !

أعوذ بالله

شَيْطانُ شِعري زارَني
فَجُنَّ إذْ رآني
أَطبعُ في ذاكِرتي ذاكرةَ النسيانِ
وأُعلِنُ الطلاقَ بينَ لَهجتي ولَهجتي
وأَنصَحُ الكِتمانَ بالكِتمانِ !
قلتُ لهُ : كفاكَ يا شَيْطاني
فإنَّ ما لقيتُه كَفاني
إيّاكَ أنْ تَحفرَ لي مقبرتي
بِمِعْوَلِ الأوزانِ .
فأطرقَ الشيطانُ
ثُمَّ اندفعتْ في صدرهِ

حرارةُ الإيمان

وقبلَ أنْ يُوحِيَ لي قَصيدتي
خَطَّ على قريحتي :
أعوذُ باللهِ مِنَ السُّلطانِ !

رماد

حيَّ على الجهادْ .
كنا .. وكانت خيمةٌ تدور في المزادْ .
تدور .. ثم أنها
تدور .. ثم أنها
يبتاعُها الكسادْ .

• •

حيَّ على الجهادْ .
تفكيرُنا مُؤمّمٌ .
وصوتُنا مُبادْ
مرصوصةٌ صفوفنا .. كُلاًّ على انفرادْ .
مشرعةٌ نوافذ الفسادْ

مقفلةٌ مخازن العتادْ
والوضعُ في صالحنا
والخيرُ في ازديادْ !

* *

حيَّ على الجهادْ .
رمادُنا .. من تحته رمادْ
أموالُنا .. سنابلٌ .
مودَعةٌ في مصرفِ الجرادْ
ونفطنا يجري على الحياد
والوضع في صالحِنا
فجاهـــدوا
يا أيُّها العبادْ !

* *

رمادُنا من تحتِهِ رمادْ

من تحتهِ رمادْ
من تحتهِ رمادْ
حيٌّ علىَ الجمادْ !

علامة النصر

بعدَ طُقوسِ النَّحرْ
رأيتُ « عبدَ النَّسرْ »
يخرجُ في مُظاهَرهْ
تدعو إلى تجميلِ بابِ القَبرْ .
رأيتُهُ يرفعُ إصْبَعيهِ نحوَ الآخِرهْ
يَرسمُ رمزَ النَّصرْ .
رَأيتُ ساقَيْ عاهِرهْ
قَامتْ تُصلِّي الفجرْ !

لا نامت عين الجبناء

أطْلَقْتُ جَناحي لرياحِ إبائي
أنطقتُ بأرضِ الإسكاتِ سَمائي
فمشى الموتُ أمامي
ومشى الموتُ ورائي
لكن قامتْ
بين الموتِ وبين الموتِ
حياةُ إبائي .
وتمشّيْتُ برغمِ الموتِ على أشلائي
أشدو .. وفمي جُرْحٌ
والكلماتُ دمائي :
لا نامتْ عينُ الجُبناء !

ورأيتُ مِئاتِ الشعراءِ
تحتَ حذائي
قاماتٌ أطولُها يحْبو
تحت حذائي
ووجوهٌ يسكنها الخزْيُ
على استحياء
تتدلى في كلِّ إناءٍ
وشفاهٌ كثغور بغايا
وقلوبٌ كبيوتِ بغاءٍ
تتباهى بعفافِ العُهْرِ
وتكتُبُ أنساب اللقطاءِ
وتقيءُ على ألفِ المدِّ
وتمسحُ سوْءتها بالياءِ .

* *

في زَمَنِ الأحياءِ الموتى
تنقلبُ الأكفانُ دَفاتِرْ
والأكبادُ مَحابِرْ .
والشِعْرُ يَسدُّ الأبوابَ
فلا شُعراء سوى الشهداء !

شكوى باطلة

بيني وبين قاتلي حكايةٌ طريفهْ
فقبل أنْ يطعنني
حلّفني بالكعبة الشّريفهْ
أن أطعن السيف أنا بخشّتي
فهو عجوزٌ طاعنٌ وكفّهُ ضعيفهْ !
حلّفني أنْ أحبس الدماء
عن ثيابه النظيفهْ
فهْو عجوزٌ مؤمن
سوف يُصلّي بعدما يفرغُ من
تأديةِ الوظيفهْ !

شكَوْتُه لحضرةِ الخَليفَهْ
فَرَدَّ شكواىَ
لأنَّ حجّتي سَخيفَهْ !

يا أرضَنا

ضاعَ رجاءُ الرجاءْ

فينا ، وماتَ الإباءْ

يا أرضَنا لا تَطْلبي مِن ذُلِّنا كبرياءْ

قُومي احْبَلي ثانِيةً

وكَشِّفي عنْ رَجُلٍ

لهؤلاءِ النساءْ !

الأرمدة والكحال

« هل ، إذا ، بِئْس ، كما
قد ، عسى ، لا ، إنَّما
مِن ، إلى ، في ، رُبَّما »
هكذا - سلَّمك الله - قُلِ الشِعر
لتبقى سالما .
هكذا لن تشهق الأرضْ
ولن تهوي السما
هكذا لن تُصبح الأوراقُ أكفانا
ولا الحبرُ دما .
هكذا وضِّحْ معانيك
دواليك .. دواليك
لِكيْ يُعطيك واليك فما !

وطني يا أيُّها الأزْمَدُ
ترعاكَ السَّما
أصبحَ الوالي هو الكحّالَ
.. فأبشِرْ بالعَمى !

كان ياما كان

يُضحِكني العميانْ
حين يقاضون الألوانْ
وينادونَ بشمسٍ تجريديهْ
تُضحكني الأوثان
حين تنادي الناس إلى الإيمان
وتسبُّ عهودَ الوثنيهْ .
يُضحكني العريانْ
حين يباهي بالأصواف الأوروبيهْ !
كان وياما كانْ
كانت أمْتنا المسبيّهْ
تطلب صكَّ الانسانيّهْ
من شيطانْ !

وُجوهُكُمْ أقْنِعَةٌ بالِغةُ المرونَهْ
طلاؤها حصافَةٌ
وَقَعْرُها رعونَهْ
صَفّقَ إبليسُ لها مُندَهِشًا
وباعَكُمْ فنونَهْ
وقالَ : إنّي راحلٌ
ما عادَ لي دورٌ هُنا
دوري أنا
أنتم ستلعبونَهْ !

• •

ودارتِ الأدوارُ فوقَ أوْجُهِ قاسيةِ
تَعْدِلُها من تحتِكمْ لُيونَهْ

فكلّما نامَ العدوُّ بينكمْ
رحتُمْ تَقرّعونَهْ
لكنكم تُجرون ألف قرعةٍ
لمنْ ينامُ دونَهْ !
وغايةُ الخشونَهْ
أنْ تندبوا
قُمْ يا صلاح الدين قُمْ
حتى اشتكى مرقَدُهْ من حوله العفونَهْ .
كم مرَّةٍ في العامِ توقظونه ؟
كم مرَّةٍ على جدار الجُبنِ تجلدونَهْ ؟
أيطلب الأحياءُ من أمواتهم معونَهْ ؟!
دَعوا صلاح الدينِ في ترابه
واحترموا سكونَهْ
لأنّهُ لو قام حقًا بينكمْ
فسوف تقتلونَهْ !

دمعة على جثمان الحرية

أنا لا أكتُبُ الأشعارَ
فالاشعارُ تكتُبني
أُريدُ الصَمْتَ كيْ أحيا
ولكنَّ الذي ألقاهُ يُنطِقُني .
ولا ألقى سِوى حُزنٍ
على حُزنٍ
على حُزنٍ .
أأكتُبُ « أنني حيٌّ »
على كَفَني ؟
أأكتُبُ « أنني حُرٌّ »
وحتّى الحرفُ يرسِفُ بالعبوديّهْ ؟

لقد شَيّعتْ فاتِنةً
تُسمّى في بلادِ العُربِ تَخريبًا .
وإرهابًا
وَطَعْنًا في القوانين الإلهيّهْ
ولكنَّ اسْمَها
واللهِ
لكنَّ اسْمَها في الأصلِ
.. حُرّيهْ !

مقتل شاعرين

في أوّلِ الليلِ
رأيتُ شاعرًا يُناضِلْ
يَرْقعُ بالعَروضِ نَعْلَ الوالي
رأيتُـه مُختنِقًا
في عَرَقِ النِضالِ
مُسْتَفْعِلُن مُسْتَفْعِلُنْ مَفاعِلْ !

* *

في آخِرِ اللّيلِ
رأيتُ شاعِرًا يرسِفُ بالسَلاسِلْ
مختنقًا بينَ جنودِ الوالي
رأيتُ ذُلَّ ماسَةٍ

في وَسَطِ المَزابِلْ
مُسْتَفْعِلُنْ .. مفاعِلْ

• • •

عندَ الضُحى تحوَّلَ المناضِلْ
كعبًا لِنعلِ الوالي
وبرْعَمَ الوردُ على السَلاسِلْ !

بطولة

هَذِه خَمْسَةُ أبياتٍ
كخمسينَ مقالْ
هِيَ أقصى ما يُقالْ .
وَالذي يَسأَلُ
عنْ معنى سطوري
يَجِدُ المَعْنى مُذابًا
في السُؤالْ !

• •

قالَ : أَمْسَكْتُ بِلصٍّ
يا رجالْ :
قِيلَ : أحضِرْهُ .. فَقالْ :

حَمْلُه يُهلِكُني .
قيلَ : دَعْهُ .. وتعالْ .
قالَ : حاوَلْتُ ولكِنْ
هو لا يَتْركُني . !

كلمات فوق الخرائب

قِفوا حول بيروت
صَلّوا على روحِها واندبوها
وَشُدّوا اللحى وانتفوها
لِكَيْ لا تُثيروا الشُكوكْ.
وسُلّوا سيوفَ السُبابِ لِمَنْ قيَّدوها
ومَنْ ضاجَعوها
ومَنْ أحْرقوها
لكيْ لا تُثيروا الشُكوكْ.
وَرصّوا الصُكوكْ
على النارِ « كيْ تُطفئوها » !
وَلكِنَّ خَيطَ الدُخانِ

سَيصرُخ فيكُمْ : دَعُوها
ويكتُبُ فوقَ الخرائبِ :

« .....

إذا دَخلوا قريـةً أفسدوها » !

حلم

وقفتُ ما بين يَدَيْ
مُفسّرِ الأحلامْ .
قُلتُ له : يا سيّدي
رأيتُ في المنامْ
أنّي أعيشُ كالبَشَرْ
وَأنَّ مَنْ حَولي بَشَرْ
وأنَّ صَوتي بِفمي
وفي يَدي الطَعامْ
وأنّني أمشي
ولا يُتْبَعُ من خَلفي أثَرْ !
فصاحَ بي مرتعدًا :

يا وَلَدي حَوِلِمْ
لقَد هَزِئْتَ بالقَدَرْ
يا وَلَدي .. نَمْ عِندما تَنامْ !

• •

وقبلَ أنْ أتركَهُ
تَسللَتْ من أُذْني
إصابعُ النِظامْ
واهْتَزَّ رَأسي .. وانْفَجَرْ !

الذئب

يَعوي الكلبُ
إن أوْجَعَهُ الضربْ
فلماذا لا يصحو الشعْبْ
وعلى فَمِهِ ينهضْ كلبُ
وعلى دَمِهِ يقعي كَلْبْ ؟

• •

الذلُّ بساحتِنا يسعى
فلماذا نرفضُ أن نَحْبو ؟
ولماذا نُدْخِلُ « أبرهةَ » في كعْبتِنا
ونُؤذِنُ : لِلكعبةِ رَبُّ ؟

• •

نحنُ نفوسٌ
يأنَـفُ منها العـارْ
ويخجَـلْ منها العَيبُ .
وتُباهي فيها الأمراضُ
ويمرُض فيها الطِبُّ .
حـقَّ علينا السيفُ
وحـقَّ الضَـربُ
لا ذَنْـبَ لَنـا .. لا ذَنْـب لَنـا
نحنُ الذَّنْبُ !

الحيّ الميّت

المعجزاتْ كلُّها في بَدَني
حيٌّ أنـا
لكـنَّ جِلْدي كَـفَـني !
أسيرُ حيثُ أشتهي
لكنَّني أسيرْ !
نِصفُ دَمي (بِلازِما)
ونصفُـه خَفيرْ
مـع الشهيقِ دائمًا يَدْخُلُني
ويُرسِلُ التقريرَ في الزفيرْ !
وكلُّ ذَنبي أنَّني
آمنتُ بالشِعرِ .. وما آمنتُ بالشَعيرْ
في زمَـنِ الحميـرْ !

بين يدي القدس

يا قُدسُ يا سيّدتي .. مَعذِرةَ
فَليسَ لي يَدانْ
وليس لي أسلحةٌ
وليسَ لي مَيدانْ
كلُّ الذي أملكُهُ لِسانْ
والنطقْ يا سيّدتي أسعارُه ناهظةْ
والموتْ بالمجّانْ !

* * *

سَيّدتي أحرجْتني
فالعمرُ سعرُ كلمةٍ واحدة
وَليس لي عمرانْ

أقول نِصْفَ كِلْمةٍ
ولعنةُ اللهِ على وَسْوَسَةِ الشيطانْ :
جاءتْ إليكِ لجنةٌ
تبيضُ لجنتينْ
تعقسان بعدَ جَولتينِ عَنْ ثَمانْ
وبالرفاه والبنين
نكثُرُ اللجانْ
ويسحقُ الصبرُ على أعصابِه
ويرتدي قميصَهُ عثمانْ !

• •

سيَدْني
حيَّ على اللجانْ !

المسرحية

مقاعدُ المسرحِ قد تنفعلْ
قد تتداعى ضجرًا
قد يعتريها المللُ
لكنها لا تفعلْ
لأنَّ لحمًا ودمًا من فوقِها
لا يفعلْ

• •

عودوا إلى بيوتكم
فهؤلاء مثلكم ..
ما ألّفوا ، ما أخرجوا ، ما دققوا ، ما غربلوا .
وفي فصول النصِّ لم يُعدّلوا

لكنهم ...
قد وضعوا الديكورَ والطلاء
ثم مثّـلوا !
وهكذا ظلّ الستارُ يعملُ
يُرفع كلَّ ليلة عن موعدٍ
.. وفوق « عُرقوبٍ » الصباحِ يُسْـدَلُ
وكلما غيَّر في حوارهِ الممثلُ
ماتَ .. وجاء البدلُ !
مهزلةٌ مبكيـةٌ .. لا يحتويها الجدلُ
فالكل فيها بطلٌ ..
وليس فيها بطلُ !

• •

عوفيت يا جمهور يا مغفّـلُ

لا ينظف المسرحْ
إنْ لم ينظِفِ الممثلْ !

إنحناءة السنبلة

أنا مِن تُرابٍ وَمَاءْ .
خُذوا حِذْرَكُمْ أيُّها السابِلَهْ
خُطاكُم على جُثَّتي نازِلَهْ
وَصَمْتي سَخاءْ
لأنَّ التُرابَ صَميمُ البَقاءْ
وأنَّ الخُطى زائِلَهْ .
وَلكنْ إذا ما حَبَسْتُمْ
بِصدري الهواءْ
سَلُوا الأرْضَ
عن مَبدأ الزلْزَلَهْ !

• •

سلوا عن جنوني ضمير الشتاء
أنا الغيمة المثقلة
إذا أجهشت بالبكاء
فإنّ الصواعق
في دمعها مرسلة !

" "

أجل إنّني أنحني
فاشهدوا ذلّتي الباسلة
فلا تنحني الشمس
إلاّ لتبلغ قلب السماء
ولا تنحني السنبلة
إذا لم تكن مثقلة
ولكنّها ساعة الإنحناء
تواري بذور البقاء

فَتُخفي بِرَحْمِ الثرى
ثورةً .. مُقبِلَهْ !

• •

أَجَلْ .. إنَّني أنحني
تَحتَ سيفِ العَناءْ
ولكِنَّ صَمْتي هو الجَلْجَلَهْ
وذلُّ انحنائي هو الكبرياءْ
لأنّي أُبالغُ في الإنحناءْ
لِكَيْ أزرَعَ القُنْبلَهْ !

بيت وعشرون راية

أسرتُنا بالغةُ الكَرَمْ
تحتَ ثراها غَنَمٌ حلوبةٌ
وفَوقَهُ غَنَمْ
تأكُلُ من أثدائها وتشربُ الألَمْ
لِكَي تفوزَ بالرضا
من عَمِّنا صَنَمْ !

• •

أسرتُنا فريدةُ القِيَمْ .
وجودُها : عَدَمْ .
جُحورُها : قِمَمْ
لاءاتُها : نَعَمْ

والكلّ فيها سادةٌ
لكنّهمْ خدمْ !

• •

أسرتُنا مُؤمِنةٌ
تُطيلُ من ركوعِها
تُطيلُ من سُجودِها
وتطلبُ النصر عَلى عدوِّها
من هيئة الأممْ !

• •

أسرتُنا واحدةٌ
تجمعُها أصالةٌ ولَهجَةٌ .. ودَمْ .
وبيتُنا عشرون غرفةً به
لكنَّ كلَّ غُرفةٍ من فوقِها عَلَمْ
يقولُ :

إنْ دَخَلْتَ في غُرفتِنا
فأنتَ مُتَّهَمْ !

• •

أسرتُنا كبيرةٌ
وَلَيْسَ من عافِيَةٍ
.. أن يكبُرَ الوَرَمْ !

جاهـــلية

في زمانِ الجاهليَّهْ
كانتِ الأصنامُ مِنْ تمرِ
وَإن جَاعَ العبادْ
فَلهـمْ
مِنْ جُثَّةِ المعْبود زادْ
وَبعَصْرِ المدنيَّهْ
صارتِ الأصنامْ
تأتينا من الغربِ
ولكنْ .. بثيابٍ عربيَّهْ
تَعْبُدُ الله على حرفٍ
وتدعو للجهادْ

وَتَسبُّ الوَثنيَّهْ !

وإذا ما استفحلتْ

تأكُلُ خيراتِ البِلادْ

وَتُحلّي بالعبادْ !

• •

رَحِمَ اللهُ زمان الجاهليَّهْ

سطور من كتاب المستقبل

بَعْدَ ألفَيْ سَنَةٍ
تنهضُ فوقَ الكُتُبِ
نبذةٌ
عن وَطَنٍ مغتربِ.
تاهَ في أرضِ الحضاراتِ
من المَشْرِقِ حتّى المَغْرِبِ
باحِثاً عن دَوْحَةِ الصِدقِ
ولكنْ
عندما كادَ يراها
حيّةً .. مدفونةً
وَسْطَ بحارِ اللهبِ
قُربَ جثمانِ النبي

ماتَ مشوقاً عليها
بجمالِ الكَذِبِ !

• •

وَطَنٌ
لم يَبْقَ من آثارِهِ
غير جدارٍ خَرِبِ
لم تزلْ لاصِقةً فيهِ
بقايا
من نِفاياتِ الشعاراتِ
وروثِ الخُطَبِ.
«عاش حزبُ آلـ...
يسقُطُ آلخا...
عائدو...
والموتُ للمُغْتَصِبِ»!

• •

وعلى الهامشِ سَطرٌ:
أثرٌ ليسَ له اسمٌ
إنّما كانَ اسمُهُ يوماً
... بلادَ العـربِ!

قواعد

بِدعَـةٌ
عِنْدَ ولاةِ الأمـرِ .
صـارتْ قاعِـدَهْ .
كُلُّهم يَشتِمُ أمريكا .
وأمريكـا
إذا مانَهضوا للشَّتْمِ
تبقى قاعِـدهْ .
فإذا ما قَعَـدوا
تنهضُ أمريكـا لتبني
.. قـاعِـدهْ !

اكتشاف

الأعـــادي
يتسلّوْنَ بتطويعِ السكاكينِ
وتطبيعِ الميادينِ
وتَقْطيـعِ بـــلادي.
وســـلاطينُ بلادي
يتسلّوْنَ بتضييعِ الملايينِ
وتجويـعِ المســاكينِ
وتقطيـعِ الأيـــادي.
و يفـــــوزونَ
إذا ما أخطأوا الحُكمَ
بأجرِ الإجتهادِ !

عَجَباً ..
كيـف اكتشـفتمْ
آيـةَ القطـعِ
ولم تكتشِفوا، رَغم العوادي،
آيـةً واحـدةً
من كلِّ آياتِ الجهادِ!

صدمة

شَعَرتُ هذا اليومَ
بالصَدمَة .
فعندما
رأيتُ جاري قادِماً
رفَعْتُ كَفّي نَحْوَهُ
مسلماً
مُكتفِياً بالصمتِ والبَسمَة
لأنّني أعلمُ أنَّ الصمتَ
في أوطانِنا .. حِكمة .
لكِنَّهُ رَدَّ عليَّ قائِلاً :
عَليكُمُ السلامُ والرحمة .
ورغمَ هذا

لم تُسَجَّلْ ضِدَّهُ تُهَمَهْ!

• •

الحمدُ للهِ على النِعمَهْ
من قالَ ماتَتْ عندنا
حُرِيَّةُ الكِلْمَهْ!

علامات على الطريق

تِهْتُ عن بيتِ صَديقي
فسألتُ العابرينْ.
قيلَ لي: إمشِ يَساراً
سترى خَلْفَكَ بعضَ المخبرينْ
حُدْ لدى أوّلِهِمْ
سوفَ تُلاقي مُخْبراً
يعْمَلُ في نَصْبِ كَمينْ.
إتَّجِهْ للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامِنِ
وأحسِبْ سبعةً .. ثمَّ تَوَقَّفْ
تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ
في أقصى اليمينْ !

* *

حَفِظ اللهُ أميرَ المخبرينْ
فلقد أتْخَمَ بالأمْنِ بلادَ المسلمينْ.
أيُّها الناسُ اطمئنّوا
هذهِ أبوابُكم محروسةٌ في كلِّ حينْ
فادخلوها بسلامٍ .. آمنينْ!

إنّ الإنسان لفي خسر

« والعَصْر ..
إنّ الإنسانَ لَفي خُسْرْ »
في هذا العَصرْ .
فإذا الصُبحُ تَنَفَّسَ .
أذَّنَ في الطرقاتِ نِباحُ كلابِ القَصرْ
قبلَ أذانِ الفجرْ .
وانغلَقَتْ أبوابُ يَتامى ..
وانفَتَحَتْ أبوابُ القَبرْ !

تساؤلات

كيفَ سَنَدْخُلُ حَرْبًا هٰذى المَرَّهْ
ما دامَتْ أُمَّتُنا الحرّهْ
تُنجبُ عَشرةَ أبطالٍ
كي نقتُلَ منهمْ عشره ؟
كيفَ سنجني ثَمَرًا
والبذرةُ ما زالت بذرهْ ؟
كيفَ سَنَجْني شَهدًا
والبدرةُ في يدنا مُرّهْ ؟
يا وَعْدَ الله .. ويا نصرَه
كيفَ ستسلمُ هٰذي الجَرَّهْ ..
ما دام الانسانُ لدينا
يولدُ يحملُ قبْرَهُ ؟!

الدليل

صَدْري أنا زنزانَةٌ
قُضبانُها ضُلوعي
يَدْهَمها المخبرُ بالهُلوعِ
يقيسُ فيها نِسبةَ النقاءِ
في الهواءِ
ونسبةَ الحُمْرةِ في دمائي .
وبعدما يرى ٱلدُخانَ ساكناً
في رِئَتي
وٱلدَّمَ في قلبيَ كٱلدموعِ
يَلومُني
لأنّني مُبذّرٌ في نِعْمةِ الخضوعِ !

* *

شكراً طويلَ العُمرِ
إذ أَطَلْتَ عُمرَ جوعي
لو لم تَمُتْ
كلُّ كُريّاتِ دَمي ٱلحَمْراءِ
من قِلّةِ الغِذاءِ
لأنتَشَلَ المخبرُ شيئاً من دَمي
ثم ٱدّعى بأنني .. شيوعي !

• •

أين المفر؟

المرءُ في أوطانِنا
مُعتقلٌ في جِلْـدِهِ
منذ الصِغَرْ.
وتحتَ كـلِّ قطـرةٍ مـن دَمِـهِ
مختبيءٌ كَلَبُ أثَرْ.
بَصْماتُه لها صُوَرْ
أنفاسُـهُ لها صُوَرْ
أحـلامُـهُ لها صُوَرْ
المرءُ في أوطانِنا
ليـسَ سـوى إضبـارةٍ
غِلافُها جِلْدُ بَشَرْ
أيـن المَفَـرْ ؟

أوطانُنا قيامةٌ
لاتحتوي غير سَقَرْ
والمرءُ فيها مُذنبٌ
وذنبُه لا يُغْتَفرْ.
إذا أحسَّ أو شَعَرْ
يشنقه الوالي .. قضاءً وقَدَرْ.
إذا نَظرْ
تدهسُهُ سيّارةُ القَصْرِ .. قضاء وَقَدَرْ
إذا شَكا
يوضعُ في شرابه سُمٌّ
.. قضاءً وقدرْ
لا دربَ .. كلا لا وَزَرْ
ليْسَ من الموت مَفَرْ.
يا ربَّنا
لا تلُمِ الميّتَ في أوطانِنا إذا انتحَرْ

فكلُّ شيءٍ عِنْدَنا مُؤَمَّمٌ
حتى القضاءُ والقدرْ!

عزاء على بطاقة تهنئة

لِمَنْ نشكو مآسينا ؟
ومن يُصغي لشكوانا
و يُجدينا ؟
أنشكو موتَنا ذُلاً لوالينا ؟
وهل موتٌ سَيُحيينا ؟!

• •

قَطيعٌ نحنُ .. والجزّارُ راعينا
ومنفيّونَ .. نمشي في أراضينا
ونَحمِلُ نَعْشَنا قَسراً ..
بأيدينا
ونُعرِبُ عن تعازينا
لَنا .. فِينا !

فـوالينـا

ـ أدامَ اللهُ والينـــا ـ

رآنـا أُمَّـةً وَسَطاً

فما أبقى لنـا دُنيـا

.. ولا أبقـى لنـا دينـــا !

* *

وُلاةَ الأمرِ مـا خُنتمْ ولا هِنتـمْ

وَلا أبديتـمُ اللّينـا

جَـزاكُـمْ ربُّنـا خـيراً

كفيتـمْ أرضَنـا بلـوى أعـادينـا

وحَقَقْتُـمْ أمانينا .

وهـذي القُـدس تشكـرُكـمْ

ففي تنديدِكُمْ حيناً

وفي تهديـدِكُمْ حينـا

سَحَقْتُمْ أنفَ أمريكـا

فلـمْ تنقـلْ سفـارتَهـا

ولـــو نُـقِـلَـتْ
ـ معاذَ الله ـ
لو نُقِلَتْ
.. لَضَيَّعْنـــا فلسطينـــا !

• •

وُلاةَ الأمـــرِ
هذا النَصـــر يكفيكُمْ و يَكفينـــا
.. تهـــانينـــا !

سواسية

(١)

سَواسِيَهْ

نحنُ كأسنانِ كلابِ الباديَهْ

يَصْفَعُنا النباحُ

في الذهابِ والإيابْ

يَصْفَعُنا التُرابْ

رؤوسنا في كلِّ حربٍ بادِيَهْ

والزهوُ للأذنابْ :

وبعضُنا يسحقُ رأسَ بعضِنا

كيْ تسمنَ الكلابْ !

(٢)

سَواسِيَـــهْ

نحـنُ جُيوبُ الداليَـهْ
يُديرُنا ثورٌ
زوى عَيْنَيهِ خلف الأغطِيهْ
يَسيرُ في استقامةٍ ملتويهْ
ونحنُ في مَسيرهِ
نغرقُ كلَّ لحظةٍ
في الساقيَهْ

• •

يدورُ تحتَ ظِلِّهِ العَريشْ
وظِلُّنـا
خُيوطُ شَمسٍ حامِيَهْ
ويأكُلُ الحَشيشْ
ونحنُ في دورتِهِ
نسقُطُ جائعينَ

كيْ يعيش !

(٣)

نَحنُ قَطيعُ الماشِيَـهْ
تَسعى بنا أظلافُنا للحُتوفْ
على حِداء « الراعِيَـهْ »
وأَفْحَلُ القادَةِ في قطيعِنا
.. خَروفْ !

(٤)

نحنُ المصابيحُ ببيتِ الغانِيَـهْ
رؤوسُنا مشدودةٌ
في عُقَدِ المشانِـقْ
صدورُنَـا
تلهو بها الحرائِـقْ
عيونُنـا

تغسِلُ بالدموعِ كل زاويَهْ
لكنّها تُطفَأُ كلَّ ليلةٍ
عند ارتكابِ المعْصِيَهْ !

(٥)

نَحـنُ لِمَـنْ ؟
ونحـنُ مَـنْ ؟
زمانُـنـا يَلهثُ خارجَ الزَّمنْ .
لا فَـرْقَ بينَ جثّةٍ عاريةٍ
وجثّةٍ مكتسيهْ
سواسيهْ
موتى بنعشٍ واسعٍ
.. يُدعى الوَطـنْ
أسمى سمائِه كَـفَـنْ !
بَكـتْ علينا الباكيهْ
ونامَ فوقنا العَـفَـنْ .

اعترافات كذّاب

بملء رَغْبتي أنا
وَدونَمَا إرهابْ
أعترفُ الآنَ لَكُمْ بأنني كذّابْ !
وَقَفْتُ طولَ الأشهُرِ المنصرِمَهْ .
أخْدَعُكمْ بالجُملِ المُنمنَمهْ
وَأدَّعي أنّي على صَوابْ
وها أنا أبرأ مِن ضَلالَتي
قولوا معي : اغفرْ وتُبْ
يا ربُّ يا توّابْ .

* *

قُلتُ لَكُمْ : إنَّ في

في أحْرُفي مُذابْ
لأنَّ كلَّ كِلْمَةٍ مدفوعةُ الحِسابْ
لَدى الجِهاتِ الحاكِمَهْ .
أستغفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبَني !
فكلُّ ما في الأمرِ أنَّ الأنظِمَهْ
بما أقولُ مُغْرَمَهْ
وَأنَّها قد قبَّلَتْني في فَمي
فَقَطَّعَتْ لي شَفَتي
مِنْ شِدّةِ الإعجابْ !

• •

أوْ هَمَتْكُمْ بأنَّ بعض الأنْظِمَهْ
غَربيّةٌ .. لكنَّها مُترجَمَهْ
وأنّها لأتفهِ الأسبابْ
تأتي على دبّابةٍ مُطهَّمَهْ

فَتَنْشُرُ الخَرابْ
وَتَجْعَلُ الانامَ كالدّوابْ
وَتَضربُ الحِصارَ حولَ الكَلِمهْ
أَستَغْفِرُ الله .. فما أَكْذبني !
فَكُلُّها أَنْظمةٌ شرعِيَّةْ
جَاءَ بها انتخابْ
وَكُلُّها مؤمنةٌ تَحكمُ بالكتابْ
وَكُلُّها تستنكِرُ الإرهابْ
وَكُلُّها تحترمُ الرأي
وليستْ ظالمهْ
وكُلُّها
مع الشعوب دائما منسجمهْ !

قلتُ لكمْ

إنَّ الشعوبَ المُسْلِمَهْ
رَغْمَ غِناها .. مُعدَمَهْ
وإنَّها بِصَوتِها مُكَمَّمهْ
وإنَّها تَسْجُد للأنْصابْ
وإنَّ مَنْ يسرِقُها يَملِكُ مَبنى المحكمَهْ
ويملِكُ القُضَاةَ والحُجَّابْ !
أستغفِرُ اللهَ .. فما أكْذَبني !
فَنها هيَ الأحزابْ .
تَبكي لدى أصنامِها المُحَطَّمَهْ
وَها هوَ الكرّارُ يَدْحو البابْ
على يهودِ الدونِمَهْ
وها هو الصِدِّيقُ يمشي زاهدًا
مُقَصِّرَ الثيابْ
وَها هوَ الدينُ لفَرْطِ يُسْرِه

قدْ احتوى مُسيلمهْ
فعاد بالفتح .. بلا مُقاومهْ
من مكّة المكرّمهْ !

* *

يا ناسُ لا تُصدّقوا
فإنني كذّابْ !

دوائر الخوف

(١)

في زمنِ الأحرارِ
أصابعي تخاف من أظفاري
دفاتري تخافُ من أشعاري
ومقلتي تخافُ من إبصاري !
فكّرتُ في التفكيرِ بالفرارِ
من بدني
لكنني ..
خشيتُ من وِشايةِ الأفكارِ

(٢)

في زمنِ القبضِ على الجَمر

وسطوةِ العبدِ على الحرّ
والقهر في الجو
وفي البرِّ
وفي البحرِ
قرأت شعري صامتًا
كتبته في صفحة البدْرِ
.. لكنني خشيت من وشايةِ الفجْرِ !

(٣)

بيتي أنا تملأه العناكبْ
بيتي أنا عنكبوتْ
مثلْ جميعِ البيوتْ
في هذه المدينهْ
لكنْ «قريشْ» لم تزلْ واقفة تراقبْ
قصيدة على فمي حزينهْ

عازمةَ أن تفوتْ
بين يديها كفنٌ وتابوتْ
وكوبُ دمعٍ ساخنٍ .. ونادبْ
يأمرني بالسكوتْ
يأمُرني أن أموتْ !

(٤)

مدينتي المُثلى
آنسةٌ حُبلى
تُجهِضُ كلَّ ساعةٍ طِفلا !
أبيعُ فيها جثتي
كي أشتري قصيدتي
ما أكثرَ الأشعارَ في مدينتي
ما أكثرَ القتلى !

(٥)

أهرُبُ من مدينتي

وأختفي في خيمةِ اللّيلِ
أركُضُ لاهثَ الخطى
فتركضُ « النجومْ » من حولي
أتركُها خلفي
ولكنّي أرى آثارَها قبلي
الخوفُ .. يا للخوفِ .. يا ..
مَنْ لي ؟
ألجأ للصبحِ .. ولكنْ شمسُه
تأمرُ أن يتبعني ظِلّي !

(٦)

أهْربُ من خوفي على خوفي إلى خوفي
أركُضُ والموتُ على خِفّي
يدُ الردى على يدي
يدُ الردى قبالتي

يد الردى خلفي .
تحولتْ خريطةُ الأرض إلى سيفٍ
مُلطّخٍ .. بالدمِ والخوفِ !

(٧)

أهرُبُ نحو الله
أدورُ حولَ بيتهِ
أُسَمِّرُ اليدينِ فوق بابهِ
أقولُ : يا الله
أصيحُ : يا الله
أصرخُ : يا الله
يخافُ صوتي من فمي
فيختفي صداهْ !
والبابُ صمتٌ
.. ودمٌ يسيلُ من أعلاه !

فبأي آلاء الشعوب تكذبان

غفتِ الحرائـق ..
أسْبَلَتْ أجفانَها سُحبُ الدُخانْ
الكـلُّ فانْ
لم يبقَ إلاّ وجهُ «ربِّك» ذي الجلالة و اللّجانْ
ولقد تفجَّر شاجِبًا
ومُنـدِّدًا
ولقـدْ أدانْ
فبأيِّ آلاء الوُلاةِ تُكذّبانْ !

* *

وَلَـهُ الجواري الثائراتُ بـكُلِّ حانْ
ولَـهُ القِيـانْ

وَلَـهُ الإذاعـــةُ
دَجَّنَ المِـذْياعَ لَقَّنَـه البَيَـانْ :
الحَـقُّ يَرجِعُ بالرَبابَـةِ والكمانْ
فبأيِّ آلاءِ الوُلاةِ تُكَذِّبان !

• • •

عَقَـدَ الرِهـــانْ
ودعا إلى نَصْرِ الحوافِر
بَعدما قُتِـلَ الحِصانْ
فبأيِّ آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبانْ !

• • •

وَقَضيَّـــةٍ حُـبلى
قَـد انتَبَـذَتْ مَكانًـا
ثـــمَّ أجهضها المكانْ
فَتَمَلْمَـلَت مـن تحتِها
وَسْـطَ الرُكامِ : قَضيَّتـــانْ .

فبأيِّ آلاء الـوُلاةِ تُكذّبانْ .

* * *

مـنْ مات مات

ومـنْ نجـا

سيموتُ في البلـدِ الجديد

مـن اهـوانْ

فبأي آلاء الوُلاةِ تُكذّبانْ

* * *

في الفـخِّ تَلْهـثُ فأرتانْ

تتطلّعانِ إلى الخلاصِ

على يـد القِـطط السِمـانْ

فبأيِّ آلاء الـوُلاة تُكذّبانْ !

* * *

خُلِقَ المُواطِـنُ مُجرِمًا حتى يُدانْ .

والحـقُّ ليسَ لـهُ لِسَانْ
وَالعَزْمُ ليسَ له يَـدانْ
والسيفُ يُمسِكُهُ جَبَـانْ
وبدمعِنـــا ودمائِنـــا سَقَطَ الكيانْ
فبأيِّ آلاءِ الوُلاةِ تُكذِّبانْ !

* * *

في كُـلِّ شِبرٍ مِنْ دَمٍ
سَيُذابُ كُرسيٌّ
ويَسقُطُ بَهْلَوانْ .
فبأي آلاء الشعوب تُكذِّبانْ !

قف ورتّل سورة النسف
على رأس الوثن

لا تُهاجِرْ .
كلُّ مَنْ حَوْلَكَ غادِرْ
كلُّ ما حَوْلَكَ غادِرْ
لا تَدَعْ نَفْسَكَ تدري بنوا اياكَ الدَّفينَهْ
وعلى نَفْسِكَ مِنْ نفسِكَ حاذِرْ
هذِهِ الصحراءُ ما عادت أمينَهْ
هذِهِ الصحراءُ في صحرائها الكبرى سجينَهْ
حَوْلها ألفُ سفينَهْ
وعلى أنفاسِها مليونُ طائِرْ
ترصُدُ الجَهْرَ وما يَخفى بأعماقِ الضَّمائِرْ
وعلى بابِ المدينَهْ

وقفتْ خمسونَ قينَهْ
حَسْبَما تَقْضي الأوامرْ
تَضْربُ الدُّفَّ وتشدو :
أنتَ مَجْنُونٌ وساحِرْ !
لا تُهاجِرْ .

• •

أيـنَ تَمضي ؟
رَقَـمُ الناقَـةِ مَعْروفٌ
وَأوْصافُكَ في كُـلِّ المَخَافِرْ
وكِلابُ الريـحِ تَجري
ولـدى الرَّمْـلِ أوامِرْ
أن يُماشيكَ لكيْ يَرْفَعَ بَصْماتِ الحَوافِرْ
خَفَّفَ الوَطء قليـلاً
فَأديمُ الأرضِ من هذي العَساكِرْ !

لا تُهاجِرْ .

إخْفِ إيمانَكْ

فالإيمانُ – أَسْتَغْفِرُهُمْ – إحدى الكَبائِرْ

لا تَقُلْ إنَّكَ شاعِرْ

تُبْ فإنَّ الشعر فَحْشاءٌ وجَرحٌ للمشاعِرْ

أَنْتَ أُمِّي فلا تَقْرأْ ولا تَكْتُبْ

وَلا تَحمِلْ يَراعًا أو دَفاتِرْ .

سوفَ يُلقونَكَ في الحَبْسِ

وَلَنْ يَطْبَعَ آياتِكَ ناشِرْ .

إمِضِ – إن شِئْتَ – وحيدًا

لا تَسَلْ : أينَ الرِجالْ

كُلُّ أصحابِكَ رَهْنُ الإعتِقالْ !

فالذي نام بمأواكَ أجيرٌ مُتآمِرْ
ورَفيقُ الدربِ جاسوسٌ .. عميلٌ للدوائِرْ
وابنُ من نَامَتْ على جَمْرِ الرمالْ .
في سبيل اللهِ ..
كافرْ !

نَدِموا من غيرِ ضغطٍ
وأقرّوا بالضَّلالْ
رُفِعَتْ أسماؤهمْ فوقَ المحاضِرْ
وهَوَتْ أجسادُهم تحتَ الحِبالْ .
إمضِ – إنْ شِئْتَ – وَحيدًا
أنتَ مَقْتولٌ على أيَّةِ حالْ

• •

سَترى غارًا فلا تَمْشِ أمَامَهْ
ذلكَ الغارُ كَمِينْ

يختفي حينَ تفوتْ
وترى لُغْمًا على شَكْلِ حمامَهْ
وتَرى آلةَ تسجيلٍ
على هَيْئَةِ بيتِ العنكبوتْ
تَلْقُطُ الكِلْمَةَ حتى في السكوتْ
إبتعدْ عَنْه ولا تدخُلْ .. وإلاّ ستموتْ
قَبْلَ أن يُلقي عليكَ القَبْض
فرسانُ العَشائِرْ !

* * *

أنتَ مطلوبٌ على كُلِّ المحاوِرْ
لا تُهاجِرْ
إركبْ الناقَةَ واشحَنْ ألْف طنْ
قفْ كما أنْتَ
وَرَتِّلْ سُورَةَ النَّسْف

على رَأْسِ الوَثَنْ
إنَّهُمْ قَدْ جَنَحوا لِلسِلْمِ
فاجْنَحْ للذَّخائِرْ
لِيعودَ الوطنُ المنفِيُّ منصورًا
إلى أرضِ الوَطَنْ !

لافتات أحمد مطر

مدخل ..	٥
– طبيعة صامتة ...	٧
– قطع علاقة ...	٨
– قلة أدب	١١
– على باب الشعر	١٢
– يقظـــة	١٣
– الصدى	١٤
– عدالـــة	٢٥
– التهمـــة ...	١٧
– خطاب تاريخي	١٨
– نبـــوءة ...	١٩
– عقوبات شرعية	٢٠
– اللغـــز	٢٢
– شطرنج	٢٤
– الحبل السري	٢٧
– نكتـــة !	٢٩
– حكاية عبّاس	٣٠

- ثورة الطين ... ٣٣
- رقاص الساعة ... ٣٦
- قلم ! ... ٣٨
- عائدون ... ٤٠
- قبلة بوليسية ... ٤٢
- الثور والحظيرة ٤٤
- قمم باردة ... ٤٦
- الأضحية ... ٤٧
- رؤيا إبراهيم ٥٠
- الصحو في الشمالة ... ٥١
- الجـزاء ٥٥
- على باب الحضارة ... ٥٦
- ... الله أعلم ٥٨
- القرصان ٦٠
- أصفار ... ٦٤
- اللعبـــة ٦٦
- عاش ... يسقط ... ٦٨
- أحبّـــك ٧٠
- أعوذ بالله ... ٧٢
- رمـــاد ... ٧٤
- علامة النصر... ... ٧٧

- لا نامت عين الجبناء ٧٨
- شكوى باطلة ٨١
- قومي احبلي ثانيةً ... ٨٣
- الأرمد ... والكحّال ٨٥
- كان ما كان ... ٨٧
- ورثة إبليس ٨٨
- دمعة على جثمان الحرية ٩٠
- مقتل شاعرين ٩٢
- بطولـة ... ٩٤
- كلمات فوق الخرائب ٩٦
- حلـــم ٩٨
- الذنب ١٠٠
- الحيّ الميّت ... ١٠٢
- بين يدي القدس ١٠٣
- المسرحية ١٠٥
- انحناء السنبلة ١٠٨
- بيت وعشرون راية ١١٢
- جاهليـة ... ١١٥
- سطور من كتاب المستقبل ١١٧
- قواعـــد ١٢٠
- اكتشاف ١٢١

- صدمة ١٢٣
- علامات على الطريق ... ١٢٥
- إنّ الإنسان لفي خسر ١٢٧
- تساؤلات ١٢٨
- الدليل (بدل « تعارف ») ... ١٢٩
- أين المفر ؟ ١٣١
- عزاء على بطاقة تهنئة ١٣٤
- سواسية ١٣٧
- اعترافات كذّاب ... ١٤١
- دوائر الخوف ١٤٦
- فبأي آلاء الشعوب تكذّبان ١٥١
- قف ورتّل سورة النسف على رأس الوثن ١٥٥

تصميم الغلاف

محمّد رمّال

الخطوط

عبد السلام التقي

الرسوم الداخلية

هاني مظهر

لافتات

احمد مطر

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET